سِلْسِلَةُ: إِتْحَافِ الحَاضِرِ والبَادِي بِتَفْرِيغِ أَشْرِطَةِ العَلَّامَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ هَادِي (٢٤)

تَفْرِيْغُ كَلِمَةٍ بِعُنْوَانِ:

«الصَّبْرُ عِنْدَ الابْتِلَاءِ»

لِفَضِيلَةِ الشَّيخِ العلّامة

مُحَمَّدِ بْنِ هَادِي المدْخَلِي

-حَفِظَهُ اللهُ ورَعَاهُ-

وهي عبارة عن كلمة مختصرة عن وباء «كورونا»،

ألقاها فضيلته لفرع الوزارة في المدينة النبوية

ليلة الجمعة وفق ٢٣ شعبان ١٤٤١هـ

إِعْدَادُ

أَبِي قُصَيٍّ المَدَنِي

بسم الله الرحمن الرحيم

«كلمة مختصرة عن وباء كورونا»

لفضيلة شيخنا محمد بن هادي المدخلي -حفظه الله-

قال حفظه الله: «الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فيا أيها الإخوة الكرام مَنْ تسمعون ما أقول من كُليماتي هذه:

تعلمون -وفقني الله وإياكم- ما ابتلى الله -سبحانه وتعالى- به عباده في هذا الوقت، في هذه الأيام، ما ابتلاهم به من انتشار هذا الداء المُسمَّى بـ«فيروس كورونا»، الذي عمَّ وطم، فأصاب الناس جميعًا، مسلمهم وكافرهم، برَّهم وفاجرهم، لم يسلم منه بلد من بلدان الدنيا.

وهذا -أيها الإخوة الكرام- ليس بغريب، فإنَّ هذا من ابتلاء الله -جل وعلا- للعباد، كما قال -سبحانه-: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ [البقرة: ١٥٥-١٥٧].

فالله -تعالى- يبتلي عباده المؤمنين ويختبرهم ويمتحنهم، كما قال -جل وعلا-: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ ﴿٣١﴾﴾ [محمد:٣١].

وهو -سبحانه وتعالى- يبتلي عباده عمومًا بالشر وبالخير فتنةً لهم لعلهم يرجعون إليه، كما قال -جل وعلا-: ﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [الأنبياء:٣٥].

فالله -جل وعز- يبتلي الناس بالشر وهو الشدة بلاءً، وبالخير فتنةً وهو الرخاء والسعة والعافية، كما قاله ابن عباس، وجمعٌ من السلف، الرخاء والشدة كلاهما بلاء من الله -تبارك وتعالى.

فكما أنَّ الله -سبحانه- يبتلي عباده بما يكرهون يبتليهم أيضًا بما يحبون، يختبرهم بذلك كله، لينظر كيف شكرهم فيما يحبون، وكيف صبرهم فيما يكرهون، فيبتليهم بالشدائد والرخاء، ويبتليهم بالصحة والسُّقم، ويبتليهم بالغنى والفقر، ويبتليهم بالطاعة والمعصية، ويبتليهم بالهدى والضلالة، وإليه -سبحانه وتعالى- يُردُّون فيجازيهم -سبحانه- بأعمالهم حَسَنِها وسَيِّئها.

وهذه الآية التي تلونها آية البقرة -وفقني الله وإياكم- فيها خمسة أمور يبتلي الله بها عباده: يبتليهم بالخوف، ويبتليهم بالجوع، ويبتليهم بنقص الأموال، ويبتليهم بنقص الأنفس، ويبتليهم بنقص الثمرات، فالخوف وهو الهلع ترونه الآن كيف غطّى العالم كله، العالم كله في خوف وهلع وجزع إلا أهل الإيمان فإنهم في رضى وتسليم لقضاء الله -سبحانه وتعالى-، وهم مع ذلك كله يرجون رحمة الله -جل وعلا-.

فنقص الأنفس بموت الأصحاب والأقارب والأحباب، ونقص الثمرات إما بقلة الزرع وذلك بذهاب الناس وهلاك الذين يزرعون أو تأثر المحاصيل والحدائق فلا تصبح تنتج كنتاجها الأول، كل هذا وأمثاله مما يختبر الله به عباده، فمن صبر أثابه الله، ومن قَنِطَ أحل الله -سبحانه وتعالى- به عقابه، ولهذا قال -جل وعلا- في عباده المؤمنين: ﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٥٥﴾.

ثم بيَّن تعالى مَنِ الصابرون الذين بشَّرهم بالأجر والمثوبة وشكرهم على ذلك فقال -سبحانه-: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ١٥٦﴾، أي أنهم تسلَّوْا بقولهم لهذا القول، وتصبَّروا به عما أصابهم، لأنهم يعلمون بعكس غيرهم أنهم ملكٌ لله، يتصرف فيهم بما شاء -سبحانه- فهم عبيده وإليه راجعون في الدار الآخرة، فلذلك قال فيهم: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ ١٥٧﴾ [البقرة: ١٥٥-١٥٧].

والصلاة من الله هي الثناء عليهم، والرحمة من الله -سبحانه وتعالى- فيها إشعارٌ بالأمن لهم، ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ ١٥٧﴾ [البقرة: ١٥٥-١٥٧]، فلذلك قال أمير المؤمنين عمر: (نِعم العِدلان يعني

الصلاة والرحمة، ونعمت العلاوة)، ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾﴾، هذه هي العلاوة، والعلاوة هي ما توضع بين العِدلين على جنبي الدابة في الحِمل فهؤلاء الصابرون أُعطوا ثوابهم وزيدوا عليه بالهداية التي هي العلاوة الزائدة فوق ثوابهم الذي ذكره الله وهو الصلاة عليهم والرحمة بهم.

نسأل الله -سبحانه وتعالى- أن يرحمنا بفضله ورحمته، نسأل الله -جل وعلا- أن يرحمنا ويرحم سائر عباده المؤمنين، وأن يرفع عنا هذا البلاء وأن يوفِّق ولاة أمورنا في بلادنا هذه بلاد الحرمين الشريفين على ما قاموا به من جهود طيبة، نسأل الله -جل وعلا- أن يَحْرُصهم، وأن يوفِّقهم وأن يزيدهم هدىً وتوفيقًا، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين». انتهى.

فرَّغه وأعدَّه

أبو قصي المدني

قبيل مغرب الجمعة

٢٤ شعبان ١٤٤١هـ